

5

الرسالة

الجزء الأول

الرسالة

رسالة

يقدم : عبد الحميد عبد المنصور

رسوم : عبد الشافي سيد

إشراف : أحمد مصطفى



بَعْدَ زَمَنٍ الطُّوفَانِ ، لَمْ يَبْقَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ ،
الَّذِينَ أَنْجَاهَهُمُ اللَّهُ فِي السَّفِينَةِ مَعَ نُوحٍ ..
وَقَدْ مَضَى نُوحٌ عليه السلام إِلَى رَبِّهِ ..

وَمَضَتْ سِنَوَاتٌ طَوِيلَةٌ .. عَشْرَاتُ - وَرَبَّما مِائَاتُ السَّنَوَاتِ -
بَعْدَ رَحِيلِ نُوحٍ .. نَشَأَتْ خِلَالَهَا أَقْوَامٌ ، وَأُمَّمٌ
جَدِيدَةٌ .. وَكَالْعَادَةِ نَسِيَ النَّاسُ وَصَايَا الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ ، وَالْبُعْدَ عَنِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ..

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الْأَقْوَامِ الَّتِي جَاءَتْ بَعْدَ قَوْمِ نُوحٍ ، قَوْمٌ
يُسَمُّونَ قَوْمَ « عَاد » ..

وَقَدْ عَاشَ قَوْمُ «عَادٍ» فِي مَكَانٍ بِالْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ
يُسَمَّى «الْأَحْقَافَ» وَهِيَ قَرْيَةٌ تَقَعُ حَالِيًا بَيْنَ «عُمَانَ»
وَبِلَادِ الْيَمَنِ ..

كَانَ قَوْمُ «عَادٍ» يَعِيشُونَ فِي رَغَدٍ مِنَ الْعَيْشِ ..
مَنْحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى نِعَمًا كَثِيرَةً ، وَخَيْرَاتٍ وَفِيرَةً ..
وَكَانَ مِنْ أَهَمِّ النِّعَمِ الَّتِي مَنْحَهَا اللَّهُ لِقَوْمِ «عَادٍ»
بِلَدَّتِهِمُ الطَّيْبَةُ .. فَقَدْ حَفَرُوا الْأَبَارَ ، وَفَجَّرُوا الْعُيُونَ ، الَّتِي
اسْتَخْرَجُوا مِنْهَا الْمَاءَ بِكَمِّيَّاتٍ غَزِيرَةٍ تَكْفِي لِزِرَاعَةِ الْأَرْضِ ..
فَأَنْشَتُوا الْمَزَارِعَ ، وَأَحَاطُوا قُصُورَهُمْ بِالْحَدَائِقِ
وَالْبَسَاتِينِ الْمُثْمِرَةِ بِالْفَاكِهَةِ الشَّهِيَّةِ ، وَالْأَشْجَارِ
الظِّلِيلَةِ .

وَكَانَ مِنْ أَهَمِّ النِّعَمِ ، الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عَلَى
قَوْمِ «عَادٍ» نِعْمَةُ الصَّحَّةِ وَالْقُوَّةِ ..
فَكَانَتْ أَجْسَامُهُمْ طَوِيلَةً ضَخْمَةً ، حَيْثُ زَادَهُمُ اللَّهُ
بِسُطَّةٍ فِي الْخَلْقِ ، وَجَعَلَهُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ ،

مَنْ بَعْدَ قَوْمِ نُوحٍ .. كَمَا كَانَتْ أَرْضِيهِمُ الشَّاسِعَةُ
تُثَبِّتُ لَهُمُ الْغَاصِيلَ الْوَفِيرَةَ ، الَّتِي يَعْشُونَ عَلَيْهَا ،
وَتُثَبِّتُ لَهُمُ الْعُشْبَ الَّذِي تَرْعى فِيهِ مَا شِئْتَهُمْ ..
لَقَدْ آتَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النِّعَمِ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ
الْأُمَمِ السَّابِقَةِ ..

فَمَاذَا فَعَلَ قَوْمُ « عَادٍ » فِي مُقَابِلِ كُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي
أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ ؟! هَلْ قَابَلُوهَا بِالشُّكْرِ لِلَّهِ ؟! هَلْ
حَمِدُوا اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ ؟! هَلْ عَبَدُوهُ وَحْدَهُ ، دُونَ أَنْ
يُشْرِكُوا بِهِ ؟!

لَا ..

إِنَّ قَوْمَ « عَادٍ » لَمْ يَفْعَلُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ .. لَقَدْ قَابَلُوا
كُلَّ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِالْجُحُودِ وَالنُّكْرَانِ ..
لَمْ يَعْبُدُوا اللَّهَ تَعَالَى ، بَلْ كَفَرُوا بِهِ سُبْحَانَهُ ، وَأَشْرَكُوا
مَعَهُ .. قَلَدُوا قَوْمَ نُوحٍ فِي عِبَادَتِهِمْ لِأَصْنَامِهِمُ الْخَمْسَةِ :
« وُدٌ » و « سَوَاعٍ » و « يَغُوثٌ » و « يَعُوقٌ » و « نَسْرًا » ..

ويقال إن قوم « عاد » صنعوا لأنفسهم أصنامًا
وعبدوها .. وكان من أصنامهم التي عبدوها صنمٌ
يُسمى « صمود » وصنمٌ يُسمى « الهتار » .. فكانوا
يلجئون إلى هذه الأصنام كلما أصابهم مَكْرُوهٌ ،
فيطلبون منها أن ترفع عنهم الضرر ..

وكانوا يتجهون إليها بالشكر والعبادة ، كلما رزقهم
الله تعالى نعمةً من النعم .. جحد قوم « عاد » حقُّ
الله عليهم .. ولكن هل اكتفوا بذلك ؟!

لا ..



لقد أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ .. فَأَذَلَّ الْقَوِيُّ مِنْهُمْ

الضَّعِيفَ وَسَخَّرَهُ لِحِدْمَتِهِ .. وَاعْتَدَى الْكَبِيرُ عَلَى
الصَّغِيرِ .. وَنَهَبَ الْقَادِرُ حُقُوقَ الضَّعِيفِ .. وَجَارَ بَعْضُهُمْ
عَلَى بَعْضٍ ..

فَانْتَشَرَتْ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ ..

وَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى هِدَايَةَ قَوْمِ « عَادٍ » فَاخْتَارَ مِنْهُمْ
رَسُولًا ، لِيُرْسِلَهُ إِلَيْهِمْ بِرِسَالَتِهِ .. رَسُولًا يُحَدِّثُهُمْ عَنِ
اللَّهِ .. رَسُولًا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَمِنَ
الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ ، وَمِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْحَقِّ .. رَسُولًا
يُبَيِّنُ لَهُمْ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْعِبَادَةِ مِنَ الْأَصْنَامِ ،
وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى ..

وَكَانَ الرَّسُولُ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ لِيُرْسِلَهُ لِقَوْمِ « عَادٍ »
هُوَ « هُودٌ » ﷺ ..

كَانَ « هُودٌ » ﷺ رَجُلًا فَاضِلًا فِي قَوْمِهِ ..

كَانَ أَرْجَحَ قَوْمِهِ عَقْلًا ، وَأَكْثَرَهُمْ طِيبَةً وَخُلُقًا ..

وَكَانَ أَكْثَرَ عِلْمًا ، وَأَكْثَرَهُمْ حِكْمَةً وَرَحَابَةً صَدْرٍ ..

وَقَدْ مَنَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى قُوَّةً وَرَحَابَةً فِي الْجِسْمِ ،

مِثْلُهُ فِي ذَلِكَ مِثْلُ قَوْمِهِ ..

وَقَدْ كَانَ هُودٌ عليه السلام عَارِفًا بِاللَّهِ ، عَلَى صِلَةٍ طَيِّبَةٍ بِهِ ،

فَلَمْ يَعْبُدِ الْأَصْنَامَ ، الَّتِي عَبَدَهَا قَوْمُهُ ..

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ هُودًا عليه السلام أَنْ يَذْهَبَ بِرِسَالَتِهِ إِلَى

قَوْمٍ « عَادٍ » فَأَطَاعَ هُودٌ رَّبَّهُ ، وَذَهَبَ لِيَقُولَ لَهُمْ إِنَّهُ نَبِيُّ

مُرْسَلٌ إِلَيْهِمْ مِنْ اللَّهِ .. وَقَدْ جَاءَ لَهُدَايَتَهُمْ وَإِخْرَاجَهُمْ

مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ..

قَالَ هُودٌ لِقَوْمِهِ : إِنْ مَا يَنْحِتُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ أَصْنَامٍ ،

لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَضُرَّهُمْ ، أَوْ تَنْفَعَهُمْ .. كَيْفَ يَنْحِتُ الْإِنْسَانُ

بِيَدَيْهِ صَنَمًا مِنَ الْحِجَارَةِ ، ثُمَّ يَسْجُدُ لَهُ ؟ !

يَا قَوْمُ إِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَضُرَّ

أَوْ تَنْفَعَ ، وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ..

وَقَالَ لَهُمْ هُودٌ عليه السلام : إِنْ هُنَاكَ إِلَهًا وَاحِدًا لِلْكَوْنِ ، وَلَيْسَ

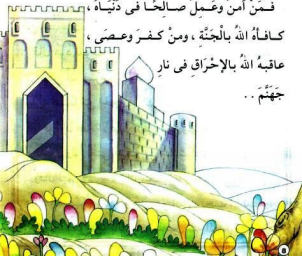
هُنَاكَ إِلَهٌ غَيْرُهُ .. اللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ تَعْبُدُوهُ ،

وَتَتَّجِهُوا إِلَيْهِ بِالدُّعَاءِ ، طَالِبِينَ مِنْهُ الْهِدَايَةَ ..

الله هو الذى خلقكم ، وخلق آباءكم وأجدادكم
الأوائل ..

الله هو الذى أوجدكم من العدم ، وهو الذى
يحييكم ، ثم يميتكم ، ثم يبعثكم يوم القيامة للجزاء
والحساب ..

فمن آمن وعمل صالحاً فى دنياه ،
كافأه الله بالجنة ، ومن كفر وعصى ،
عاقبه الله بالإحراق فى نار
جهنم ..

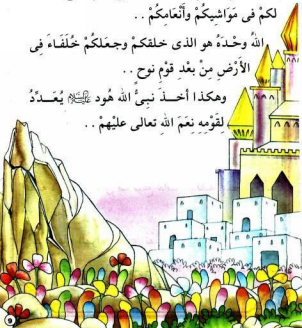


الله هو الذى مَنَحَكُمْ الصَّحَّةَ والقُوَّةَ ، وخلقَ لكم
أجسامًا طَوَالًا عَرِيضَةً ، دُونَ غَيْرِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ ..

الله هو الذى أَنزَلَ لكم مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَأَحْيَا لَكُمْ
الْأَرْضَ ، مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ، وَأَخْرَجَ لَكُمْ الزَّرْعَ ، وَبَارَكَ
لكُمْ فِي مَوَاشِيكُمْ وَأَنْعَامِكُمْ ..

الله وَحْدَهُ هو الذى خَلَقَكُمْ وجَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي
الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ..

وهكذا أَخَذَ نَبِيُّ اللَّهِ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعَدِّدُ
لِقَوْمِهِ نِعَمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ..



وفى نهاية كلامه ، قال لهم :

— احذروا يا قوم أن تضلُّوا عن الحق ، أو تغلبوا
أذانكم عن الاستماع إلى نصحي ، فيصيِّبكم ما أصاب
الكفار والمُعاندين من قوم نوح ، حيث أغرقهم الله
تعالى بالطوفان ..

فماذا كان جواب قوم هود عليه ؟ هل صدقوا
كلامه وأمنوا به ، وبرسالاته ، التي جاءهم بها من عند
الله ؟!

لا ..

لقد فوجئ نبيُّ الله هود عليه السلام بأن جواب قومه
عليه ، كان عكس ما توقع تمامًا .. لقد سَخِرُوا منه
وقالوا له :

— ما هذا الهراء ، الذي تهذي به يا هود ؟!

كيف تطلب منا أن نترك عبادة آلِهتنا ، لنعبُد إلهك
الذي تدعوننا إليه ؟!

فَقَالَ لَهُمْ هُودٌ فِي كَلِمَاتٍ رَقِيقَةٍ مُهَذَّبَةٍ :

- يَا قَوْمِ إِنَّمَا أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ،
الْفَرْدِ الصَّمَدِ .. فَاللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ، وَهُوَ
الَّذِي يَرْزُقُكُمْ ، أَمَّا هَذِهِ الْأَصْنَامُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا ، فَهِيَ
لَا تَنْصُرُ ، وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ..
وَعَضِبَ الْقَوْمُ ، فَقَالُوا لَهُ :

- مَا أَنْتَ إِلَّا سَافِيهٌ طَائِشٌ .. أَنْتَ لَسْتَ نَبِيًّا ،
وَلَا رَسُولًا .. أَنْتَ كَاذِبٌ ...
وَأَضَافُوا قَائِلِينَ :

- لَقَدْ جِئْتَ يَاهُودُ لِتُسَفِّهَ عُقُولَنَا ، وَتَعِيبَ آلِهَتَنَا ، الَّتِي
كَانَ يَعْبُدُهَا آبَاؤُنَا .. مَا أَنْتَ يَاهُودُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ، تَأْكُلُ
كَمَا نَأْكُلُ ، وَتَشْرَبُ كَمَا نَشْرَبُ .. ثُمَّ تَأْتِي وَتَزْعُمُ أَنَّ
اللَّهَ قَدْ خَصَّكَ وَخَدَّكَ بِالرَّسَالَةِ ، وَأَرْسَلَكَ لَنَا نَبِيًّا ..
لَا يَاهُودُ ، نَحْنُ نَظُنُّ أَنَّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ..

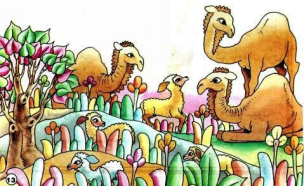
وَرَدَّ عَلَيْهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا :

- لَيْسَتْ بِي سَفَاهَةٌ يَاقَوْمُ .. أَنَا لَسْتُ سَفِيهَا .. لَقَدْ
عِشْتُ بَيْنَكُمْ زَمَانًا طَوِيلًا ، قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ عَشِيَّيَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ
رَسُولًا ، فَلَمْ تُجَرِّبُوا عَلَى الْكَذِبِ أَوِ السَّفَاهَةِ ..

لَقَدْ اخْتَصَّنِي اللَّهُ تَعَالَى بِحَمَلِ رِسَالَتِهِ ، وَإِبْلَاغِهَا
إِلَيْكُمْ .. وَبِرَغْمِ إِغْرَاضِكُمْ وَصُدُودِكُمْ عَنِّي ، فَأَنَا لَسْتُ
يَائِسًا مِنْ هِدَايَتِكُمْ ..

وَأَضَافَ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا :

- سَوْفَ أَذْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ ، وَلَنْ
أَيْسَسَ ، أَوْ أَمِلُّ مِنْ دَعْوَتِكُمْ .. يَاقَوْمُ فَكَّرُوا بِعُقُوبِلَكُمْ ،
وَلَا تَتَنَدَّفِعُوا وِرَاءَ أَهْوَائِكُمْ .. سَوْفَ تَرَوْنَ أَنَّ لِهَذَا
الْكُؤُنِ إِلَهًا وَاحِدًا ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْخَلْقِ وَالْمُلْكِ ..
فَكَّرُوا فِي الْأَرْضِ الَّتِي بَسَطَهَا ، وَمَهَّدَهَا لَكُمْ ، وَفِي
السَّمَاءِ الَّتِي تَرَوْنَهَا مَرْفُوعَةً فَوْقَكُمْ ..



.. مَنِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ أَعْمِدَةٍ ، وَأَتَسَكَّهَا ،

حَتَّى لَا تَقَعَ عَلَيْكُمْ .. فَكَّرُوا فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وَالنُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ ، الَّتِي تُزَيِّنُ السَّمَاءَ ، وَتَفِيضُ
عَلَيْكُمْ بِالنُّورِ وَالْدَّفْءِ .. فَكَّرُوا فِي الْأَرْضِ الَّتِي
تَسِيرُونَ عَلَيْهَا ، بِمَا فِيهَا مِنْ مَخْلُوقَاتٍ ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ
حَيَاةٍ ، وَزَرْعٍ وَنَبَاتٍ وَحَيَوَانٍ .. مَنِ الَّذِي يَحْفَظُ الْفَلَكَ
الدَّوَّارَ مِنَ الْأَصْطِدَامِ أَوْ السَّقُوطِ ؟

لَا شَكَّ أَنَّهُ اللَّهُ .. إِلَهُ الْوَاحِدِ الْأَحَدُ ، الَّذِي
أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ بِرِسَالَتِهِ .. اللَّهُ الَّذِي أَدْعُوكُمْ إِلَى
الْإِيمَانِ بِهِ .. آمِنُوا بِاللَّهِ ، وَاسْتَغْفِرُوهُ ، فَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ
إِلَيْكُمْ الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ .. وَهُوَ الَّذِي يَمْدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ فَوْقَ
أَمْوَالِكُمْ وَهُوَ الَّذِي يَزِيدُكُمْ قُوَّةً عَلَى قُوَّتِكُمْ ..

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ سَوْفَ تَبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِكُمْ وَتَحَاسِبُونَ ..
فَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ..

يا قوم تدبروا لأنفسكم ، وخذوا حذركم لأخرتكم ..
لقد أبلغتكم ما أرسلت به ، وإني لكم نذير مبين ..
فماذا كان جواب قوم « عاد » على نبيهم هود ؟!
لقد سخروا منه ، واستهزءوا بكلامه ،
وقالوا له في تحد :



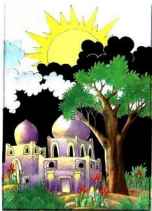
– لا شك أن أحدَ إِلَهَيْنا – الَّتِي تُسَخَّرُ مِنْها –

قد أَصَابَكَ بِسُوءٍ ، فجعلَ عَقْلَكَ مُخْتَلًا ، ولهذا
أَصْبَحْتَ تَهْدِي بِكَلِمَاتٍ لَا مَعْنَى لَهَا يَا هُودُ ..

(بَقِيَّةُ الْقِصَّةِ فِي الْكِتَابِ التَّالِي)

رقم الإيداع : ٩٨٥٨

الترقيم الدولي : ٩٧٧ - ٩٧٦ - ٩٨٨



قصص الأنبياء

الكتاب التالي

هود عليه السلام (2)

(6) الهلاك

احرص على اقتنائه